أستراتيجية التوسع والأطماع للولايات المتحدة الأمريكية على البحر الكاريبي 1898-1916م

م.م. عبير خليل ابراهيم المسعودي

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

The Strategy of Expansion of the United States of America over the Caribbean Sea (1898-1916)

Asst. Lect. Abeer Kaleel Ibraheem Al-Masoodi
College of Basic Education / University of Babylon
aabeershuhbazyahoo.com

Abstract

The United States of America has the strategy of expansion and economic, political and even intellectual control although it adopts the democratic and liberal thinking, calls for the independence of other countries and follows the principle of neutralism. But it has the ambition to rule the world so it begins to apply its imperialistic plan.

الملخص

لعل من ابرز الصفات التي تتسم بها الولايات المتحدة الأمريكية هي استراتيجية التوسع والسيطرة الاقتصادية والسياسية وحتى الفكرية، على الرغم من تبنيها الفكر الديمقراطي والتحرري ورفعها شعار تحقيق الاستقلال لكل بلدان العالم، واتباعها مبادئ الحياد وعدم الانحياز والتكتل، الا أنها اتبعت سبل تحقيق أطماعها والشروع في تحقيق حلمها بتكوين أعظم دولة تحكم العالم، وهذا ما تسنى لها حينما بدأت تطبق سياستها التوسعية على حساب الدول المستعمرة منهية بذلك دول طالما كان لها باع في السيطرة والاستغلال ومنها إسبانيا وفرنسا، بل أنها أول من استعمرت القارتين الأمريكية الشمالية والجنوبية.

وبعد شروع الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة التوسع والسيطرة، وغزوها للأراضي المكسيكية القديمة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، تنافست مع الدول الاستعمارية على المستعمرات، فقد خاضت حرباً عام 1898 مع إسبانيا لتحرير المستعمرات الأمريكية التي كانت ضمن السيطرة الإسبانية، وبعد انتصارها في الحرب أخذت بسياسة التمدد والتوسع وكانت منطقة البحر الكاريبي أول أهدافها.

وبعد أن حددت الولايات المتحدة الأمريكية منطقة البحر الكاريبي هدفاً أولاً لتوسعاتها، جاء في المرتبة الثانية، المحيط الهادي، أذ وجدت في المناطق التي تضم مستعمرات إسبانية وفرنسية ذات قيمة كبيرة مثل كوبا وبورتوريكو وبنما وهاييتي والدومنيكان على البحر الكاريبي والفلبين وجزر كارولين الماريان في المحيط الهادئ، والتي أصبحت سهلة المنال بسبب الأزمات السياسية والاضطرابات الداخلية، التي عانت منها الدول المستعمرة آن ذاك، من جراء سيطرة الدول الاستعمارية والمتمثلة بإسبانيا وفرنسا.

المقدمة:

ان أثر الحرب التي نشبت بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا في عام 1898، والتي أدت ألى سلسلة من الهزائم الإسبانية، نتج عنها تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى دولة استعمارية كبرى وقوة عالمية بعد أن كانت قوة أمريكية إقليمية، وخسارة إسبانيا لمستعمراتها في أمريكا والمحيط الهادىء وتحولها إلى قوة من الدرجة الثانية.

حدثت هذه الحرب حين كان براكيديس ماثيو ساغاستا رئيساً للحكومة الإسبانية، وويليام ماكينيلي رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، ويطلق على هذا الصراع بشكل شائع في إسبانيا حرب كوبا أو كارثة 1898، أما في كوبا فيطلق عليه الحرب الإسبانية – الكوبية، ويسمى خطأ بالحرب الإسبانية الأمريكية تأثراً بالطريقة التي يعرف بها هذا الصراع في أمريكا.

وكانت من نتائجها الأولية من الطرف الإسباني فقدان جزيرة كوبا، التي نودي بها جمهورية مستقلة، لكنها بقيت تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية، وتبني الإدارة الأمريكية مشروع بنما وغزو بورتريكو واحتلال هاييتي والدومنيكان، ولعل من نتائجها ايضاً احتلال أمريكا للفلبين على أثر اندلاع الحرب الفلبينية –الأمريكية عام 1899 – 1902.

وعليه فقد تسنى لنا البحث في هذا الموضوع المهم والذي يسلط الضوء على التوسعات الأمريكية في البحر الكاريبي خلال الفترة 1898 – 1916، والمتمثلة في تدخلات الإدارة الأمريكية في جزيرة كوبا وأحكام السيطرة عليها، ومساوماتها في بنما عندما طرحت مشروع إنشاء قناة في أمريكا الوسطى على الحكومة الكولمبية عام 1913، والتي رفضت المشروع مما دفع بالولايات المتحدة ألأمريكية على الاعتراف بتحرر بنما عن كولومبيا ودعمها، وعلى اثر ذلك استطاعت شراء المنطقة المحددة للقناة التي باشرت بأعمال الملاحة البحرية فيها عام 1914، وبحثنا في غزوها بورتريكو وثم احتلالها لهاييتي عام 1915 وصولاً لاحتلالها للدومنيكان عام 1916.

المبحث الأول – التوجهات الأمريكية نحو البحر الكاريبي

دور الإدارة الأمريكية في حرب تحرير كوبا عام 1898

بعد أستقلال أمريكا وقيام الولايات المتحدة الأمريكية، خطت الحكومة الأمريكية لنفسها، ستراتيجية التوسع والهيمنة العالمية على حساب الدول التي كان لها باع طويل في السيطرة وامتلاك المستعمرات أمثال أسبانيا وفرنسا، فقد أخذت منذ بداية القرن التاسع عشر تنمي وتطور مقدراتها الأقتصادية ومنها توسيع أملاكها والحيلولة دون القضاء على الوجود الأوربي الدولي في القارة الأمريكية الشمالية والجنوبية، وحماية سواحلها التي تعتبرها الخط الفاصل وثغرها الغير قابل للمساومة عليه، وكان البحر الكاريبي من أول أهدافها الأستراتيجية الرامية للقضاء على التواجد الأسباني واسترداد المناطق التي كانت قد فرضت عليها سيطرتها "1".

والبحر الكاريبي مسطح مائي أستوائي، وهو أحد أكبر البحار المالحة في العالم، أذ تبلغ مساحته حوالي2،754،000كم، أعمق مناطق الكاريبي هي حوض كايمان بين كوبا وجمايكا ويزيد عمقها عن 7،500متر تحت سطح البحر، يتفرع من الكاريبي العديد من الخلجان كخليج فنزويلا وخليج دارين وخليج هندوراس، ويتصل البحرالكاريبي بالمحيط الهادي عن طريق قناة بنما في أمريكا الوسطى"2".

ويعد البحر الكاريبي أحد أفرع المحيط الأطلسي جنوب غرب خليج المكسيك، يحد البحر من الجنوب أمريكا الجنوبية ومن الغرب أمريكا الوسطى وتحده من الشمال جزر الأنتيل المكونة من جزر الأنتيل الكبرى وهي كوبا وجامايكا وهسبانيولا وبورتوريكو بينما تحده جزر الأنتيل الصغرى من الشرق "3".

وضمن أتباع الولايات المتحدة الأمريكية أستراتيجيتها التوسعية في البحر الكاريبي فقد أستغلت الأوضاع التي كانت تعاني منها كوبا، فقد كانت مستعمرة إسبانية، شهدت نضال واسع من أجل الأستقلال خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت للأدارة الأمريكية مقدمات مهدت الطريق أمامها في التدخل بالشؤون الكوبية، أذ استثمرت ملايين الدولارات في مزارع السكر الكوبية وكان المستثمرون الأمريكيون يرغبون بحماية مصالحهم الإقتصادية ولهذا شجعوا الإدارة الأمريكية في شن حرب ضد إسبانيا، ويضاف إلى هؤلاء كبار العسكريين الأمريكيين الذين كانوا يطمحون إلى السيطرة على المواقع الأستراتيجية الخاضعة لإسبانيا في كلٍّ من البحر الكاريبي والمحيط الهادىء، وفي ذلك الوقت كانت كوبا تعيش اجواء من الهيجان العام الذي ارتقى ليكون انتفاضة عامة منذ بداية عام 1898، والتي بدورها حاولت الحكومة الإسبانية للحيلولة دون القضاء عليه "4".

1 : ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا، ترجمة :عبد العزيز عبد المجيد، (القاهرة، 1945)، ص ص 50 – 56 .
2 : فرحات زيارة، أبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، (القاهرة، مطبعة برستون، 1946)، ص ص 30 -50 .
3 : محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج1، الإسكندرية، بلا، ص 98 .
4 : عبد العزيز سليمان النور، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1999)، ص 70 .

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لها ذريعة وحجة دامغة للشروع في الحرب ضد إسبانيا، وكان لها ذلك حينما وقع أنفجار في البارجة الأمريكية " ميان " التي كانت راسية في ميناء هافانا، وقد أسفر الإنفجار إلى مقتل 260 أمريكي كانوا يستقلونها، كان لهذا الحادث أجواء غامضة ولا يعرف السبب الحقيقي الذي أدى إلى إنفجار البارجة إلى يومنا هذا، ولكن إستفادة الولايات المتحدة الأمريكية من الحادثة يجعل الشكوك تحوم في أن يكون يد أمريكية وراء الإنفجار، وعلى أثر ذلك أعلنت الإدارة الأمريكية على شروعها في حرب ضد إسبانيا التي قدمت شتى التنازلات لتجنب الحرب، غير أن الرغبة الأمريكية كانت هي الأقوى في حسم الأمور "1".

تم أنشاء لجنتي تحقيق حول أسباب الإنفجار، واحدة أمريكية وأخرى إسبانية، فقد رفضت الأدارة الأمريكية أنشاء لجنة مشتركة للتحقيق، كان تقرير اللجنة الإسبانية بأن الإنفجار داخلي، بينما أصرت الإدارة الأمريكية بأن الإنفجار خارجي ومتعمد، وكانت التبريرات الإسبانية تدل على عدم التعمد أذ لم يرتفع أي عامود ماء، ولو كان لغماً لما اشتعلت مخازن الذخيرة، ولتم ايجاد أسماك ميتة في الميناء "هافانا"، وهو أمر طبيعي في حالة وجود إنفجار خارجي، وبعض الدراسات الحالية عزت السبب إلى أنفجار عرضي نتج عن ارتفاع درجة الحواجز التي تفصلها عن الفحم المجاور والذي يكون مشتعلاً في لحظات كهذه، ونظراً للأضرار الناجمة عن الانفجار بينت بعض الدراسات الحديثة أنه لوكان الانفجار خارجي لتسبب بأرتفاع السفينة عن سطح الماء "2".

أتهمت الإدارة الأمريكية أسبانيا بإغراق البارجة وأصدرت إنذاراً نهائياً لها بالانسحاب من كوبا، ثم بدأت بإرسال متطوعين قبل الحصول على رد من الجانب الإسباني، ومع إصرار الولايات المتحدة الأمريكية، رفضت الحكومة الإسبانية من جانبها محاولات اتهامها كما رفضت الانصياع للإنذار معلنة الحرب في حال دخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اراضيها، ودون إنذار وجدت كوبا نفسها محاصرة من قبل الأسطول الأمريكي "3".

وعلى أثر التطورات العسكرية والسياسية لكلا الطرفين، طالب الرئيس الأمريكي "ماكينلي" الكونكرس السماح له "بأنهاء الحرب الأهلية في كوبا" كان ذلك في الحادي عشر من نيسان عام 1898، وبعد مضي ثمانية ايام أتخذ الكونكرس الأمريكي ثلاث قرارات مهمة أولها أن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية باستقلال كوبا، وثانيها أن تطالب الإسبان بانسحابهم من الجزيرة، وثالثها أن تمنح الرئيس الأمريكي حق استخدام القوات المسلحة الأمريكية لتنفيذ القرارين السابقين، وكان ردة الفعل الإسبانية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية احتجاجاً على تلك القرارات، وعلى أثر ذلك أعلن الكونكرس الأمريكي في الخامس والعشرين من الشهر نفسه بالحرب على أشبانيا في منطقة الكاريبي والمحيط الهادئ "4".

وصلت الجيوش الأمريكية بسرعة إلى كوبا وقام بتدمير أسطولين إسبانيين في معركة "كافيته " في الفلبين، ومعركة بحرية في سانتياغودي كوبا، حاول خلالها الأسطول الإسباني الهرب بسرعة ألى منطقة بحرية مفتوحة، ثم طلبت الحكومة الإسبانية في تموز الدخول في مفاوضات سلام.

توقفت العمليات العسكرية في أب وفق أحكام بروتوكولية بعد أن حققت القوات الأمريكية انتصارات بحرية، وقد نصت الأحكام على تخلي إسبانيا عن كوبا، وتسليم الولايات المتحدة الأمريكية "بويرتو ريكو" وإحدى جزر الماريانا، وتم توقيع معاهدة السلام في العاشر من كانون الثاني عام 1898 في باريس، ولقد أقامت الولايات المتحدة الأمريكية إدارة عسكرية مؤقتة في كوبا، فلم تمنح الجزيرة استقلالها حتى عام 1902، وبعد أدخال تعديلات متعددة على الدستور الكوبي تعطي الولايات المتحدة حق التدخل في الجزيرة وإقامة قواعد بحرية فيها ويعود التواجد الأمريكي في قاعد غوانتنامو إلى ذلك التأريخ"[5]".

1 :ستيفن فنسنت بنيه، المصدر السابق، ص ص ص 57 – 70 – 84 .
2 :، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، موسوعة السياسة، الطبعة الثالثة، 1990، الجزء الثاني، ص 170 – 180 .
3 :عبد العزيز سليمان النور، محمود محمد جمال الدين، المصدر السابق، ص ص ص 99 – 100 – 107 .
4: steven m gillon، cathy d. matson، the American experiments، ny 1998 .p. 209 .
5 : فرحات زياره، ابراهيم فريجي، المصدر السابق، ص ص 87 – 98 .

الا أن حصول الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الاراضي قد اوجد انقساماً في الرأي داخل الولايات المتحدة حول مصيرها، وطبيعة علاقاتها المستقبلية معها، فبعض اعضاء الكونكرس الأمريكي (المحافظين) رأت في الأستيلاء على المستعمرات الإسبانية محاولة لجعل الولايات المتحدة دولة مستعمرة، وهذا يخالف مبادئ الأمة الاساسية في الحرية، كما أنه يعرض الولايات المتحدة في المستقبل لخلافات مع الدول الأوربية ذات المصالح الاستعمارية"[1]".

المبحث الثاني – المساومات الأمريكية حول مشروع قناة بنما 1898

السيطرة الأمريكية على قناة بنما

تعتبر منطقة البحر الكاريبي والقارة اللاتينية المجال الحيوي الرئيس للمصالح الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر، فعندما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ بسياسة العزلة التقليدية التي اتبعتها منذ عهد جورج واشنطن (1789-1797)،لم يمنعها من الاهتمام برعاية مصالحها في المنطقة ذاتها، وقد عبر عن هذا الاهتمام "مبدأ مونرو" الذي أصدره الرئيس الأمريكي مونرو عام 1823، ورغم أن الحرب الإسبانية – الأمريكية 1898، تعتبر مؤشراً لتحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى دولة عالمية، ومن ثم امتداد مصالحها الى منطقة البحر الكاريبي تحتل مكانة متميزة من السياسة الخارجية الأمريكية، وظل تنظيم العلاقات بين الولايات المتحدة ودول القارة اللاتينية يتم أساساً في إطار ثنائي، رغم أنشاء (مكتب الجمهوريات الأمريكية) في 1889، والذي تغير أسمه إلى (الاتحاد الأمريكي) في عام 1910، لأجل توطيد العلاقات بين دول الأعضاء"2".

تقوم فكرة مشروع بناء قناة بنما على ايصال المحيط الأطلسي بالمحيط الهادئ، وتعد هذه القناة من أعظم الإنجازات الهندسية في العالم، ولم يكن مشروع بناء قناة بنما مشروعاً أمريكياً الفكرة، بل ظهر أول مرة في بعض المراسلات التي جرت بين الملوك الإسبان في القرن السادس عشر، من أجل اختصار المسافة بين إسبانيا ومستعمراتها المطلة على المحيط الهادئ، عبر بناء قناة الفصل بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، لتجنب السفن الإسبانية الالتفاف حول قارة أمريكا الجنوبية، وفي عام 1889، منحت كولومبيا نابليون بنابرت، الحق في شق قناة عبر بنما، وبدوره كلف ماري لسيبس الذي أشرف على بناء قناة السويس ببنائها، وتداركت الولايات المتحدة الأمريكية الأمر فبدأت بمساومات حول شراء حق البناء من الشركات الفرنسية، فكان لها ذلك عندما عجزت تلك الشركات من إتمام المشروع على الرغم من قطعها شوطاً في بنائه"3".

وفي عام 1898 واثناء الحرب الإسبانية الأمريكية أرسلت قيادة الأسطول البحري في الولايات المتحدة الأمريكية السفينة الحربية "أوريكون" من سان فرانسيسكو بكاليفورنيا إلى كوبا، بغرض تعزيز أسطولها في المحيط الأطلسي، ولحساب الفائدة من وراء هذه القناة أذا عولم أن المسافة التي تقطعها هذه السفينة حوالي 20،900كم أذا أرادت الوصول ألى البحر الكاريبي، ولا تتجاوز 7،400كم لو تمت عبر قناة بنما، وبهذا أقتنع الكونكرس الأمريكي بأن شق قناة بنما يعد أمراً مهماً لأغراض الدفاع الوطني، ومن أجل دعم نموها الاقتصادي الداخلي، فصوت عام 1902 على إعطاء تيودور روزفلت الرئيس الأمريكي إذناً، على بنائها على أثر التوصل إلى التسوية المالية مع الشركة الفرنسية المالكة لحقوق المشروع، في وقت كانت تعيش فيه بنما مخاض الاستقلال من كولومبيا الكبرى، مما دفع الإدارة الأمريكية على تشجيع البنميون بالثورة ضد كولومبيا، فأعلنوا استقلالهم، وبدورها أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف رسمياً بجمهورية بنما عام 1903"[4]".

احتفظت الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على قناة بنما والمناطق العازلة التي كانت تضم أربعة عشر قاعدة عسكرية أستعمل بعضها لاختبار الأسلحة الجديدة، وقد خلف ذلك استياء كبيراً لدى البنميين الذين كان يمنع عليهم الاقتراب

1: عبد العزيز سليمان،عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، (دار النهضة العربية، لبنان، 1973)، ص 145 .
2 : حنا خباز، المعارك الفاصلة في التاريخ، (بيروت، بلا)، ص ص 113 – 118 .
3 : جوزيف ميتشل، المعارك الحاسمة في الثورة الأمريكية، ترجمة : محمد عبد الفتاح ابراهيم (القاهرة، 1965)، ص 155 .
4 : دان ليس، الثورة الأمريكية (دوافعها ومغزاها)، ترجمة : سامي ناشد، ج2، (القاهرة، 1966)، ص ص 44 – 51 .

كلياً من مشروع القناة، أو الانتقال من شرق البلد الى غربه دون تصريح بالمرور فوق ارض بنمية لكونها خاضعة للسيادة الأمريكية، وهو الاستياء الذي تحول إلى مواجهات دامية، فتم توقيع معاهدة هاي بونوفاريا 1903 بين وزير خارجية الولايات المتحدة جون هاي مع ممثل كولومبي يدعى توماس هيران، والذي حصلت بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية على حقوق القناة لمدى الحياة، وهذا ما دفع البنميون بممارسة النضال ضد الوجود الأمريكي حتى عام 1999 عندما استعادت السيادة عليها"[1]".

المبحث الثالث – الغزوات الأمريكية لجزر البحر الكاريبي

أولا – غزو بورتوريكو عام 1898

هو إقليم من جزر الكاريبي يقع في شمال شرق البحر الكاريبي، أكتشف عام 1492 من قبل الإسبان الذين أحتلوه واجبروا شعبه على أعمال السخرة، ولكثرة ما اصابهم من أوبئة اضطرت السلطات الإسبانية على استيراد أفارقة عبيد لاستخدامهم في أعمال السخرة في مجالي الصناعة والأعمال الزراعية "[2]".

بعد أن أحكمت الولايات المتحدة الأمريكية قبضتها على كوبا، توجهت نحو جزيرة بورتوركيو وهي أحدى جزر الكاريبي والتي حصلت إسبانيا عام 1897 على حق إنشاء مجلسين للشعب تحت إشراف حاكم عام، فقد قامت أمريكا بغزوها وسرعان ما نصبت الولايات المتحدة في الجزيرة حكومة عسكرية الا أن سيطرتها الاقتصادية كانت جلية للعيان فقد استولت الشركات الأمريكية الكبرى على المرافق الاقتصادية الأساسية في الجزيرة، والتنوع الذي كان يميز بورتوريكو قبل بداية القرن التاسع عشر وخاصة في الصناعة الغذائية المزدهرة مثل القهوة وصناعة السكر دفع المستثمرون الأمريكيون من الدخول إلى بورتوريكو وجعله سوق مفتوحة والتي عادت بأرباح غنية للشركات المتعددة الجنسيات، أما تعامل الإدارة الأمريكية مع سكان الجزيرة فقد أجبرتهم على استيراد الغذاء منها بنسبة 50%، وايضاً استيراد عدد كبير من المنتجات المصنعة يدوياً، أما طبيعة الحكم فقد جعلته أمريكا حكماً ذاتياً الا أنه كان مرتبط بأسعار السكر التي كانت تصعد أو تهبط بقدر انصياعهم لقرارات واشنطن ولمزاجها، وأما الميزان التجاري فكان يميل بشكل واضح لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ونتج عن عدم التوازن هذا اضطرابات اجتماعية، فقد نمت وتطورت تجارة المخدرات وأعمال العنف والخطف بشكل لم يكن له مثيل في السابق، وفي عام 1917 أعلنت بورتريكو أرضاً أمريكيةٌ حسب قانون "جونز" ولسكانها حق المواطنة الأمريكية"[3]".

ثانياً – الاحتلال الأمريكي لهاييتي عام 1915

تقع هاييتي في أحدى جز الأنتيل على البحر الكاريبي وهي جزيرة هسبانيولا وتنقسم هذه الجزيرة إلى دولتين هما جمهورية الدومنيكان وهاييتي، تأسست في الأول من كانون الثاني عام 1804، بعد ثورة العبيد، بعد أن احتلها الإسبان عام 1492، ثم سيطر عليها الافرنسيون عام 1625–1789، وعاشت البلاد بفوضى سياسية حتى عام 1911 وبعد ذلك عاشت فترة سياسية مضطربة حتى احتلالها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 1915"[4]".

حاولت الإدارة الأمريكية تحقيق استراتيجيتها التوسعية من خلال رؤى متعددة وكانت اغراق البلدان النامية بالديون، وهاييتي كانت من تلك الدول التي تدان للولايات المتحدة الأمريكية بعد ربطها بالاقتصاد الأمريكي، في عام 1915، قدم الرئيس الأمريكي ويلسن شكوى من البنوك الأمريكية إلى هاييتي التي كانت مدانة للبنوك الأمريكية، وعلى إثر تعذر ايفاء الديون من قبل هاييتي أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال هاييتي، من قبل قوات المارينز الأمريكية، وسرعان

1 :جوزيف ميتشل، المصدر السابق، ص 134 .
2 : دان ليس، المصدر السابق، صص 177 – 188 .
3 : warren. Merc، histore of the rice progress and termination of the American revolution، ny، 1805، p. 136 .
4 : كلود جوليان، الأمبراطورية الأمريكية، ترجمة : ناجي ابو خليل، فؤاد شاهين، (دار الحقيقة، بيروت، 1970)، ص 88 .

ما قامت الإدارة الأمريكية ببسط نفوذها على الجزيرة بعد بناء قواعد عسكرية وفتح ابواب الاستثمار أمام الشركات الأمريكية.

اتسم الاحتلال الأمريكي لهاييتي بالوحشية والقساوة من احتلال الدومنيكان على الرغم من تقارب فترتهما، فقد قامت القوات الأمريكية بالتدمير واعادة العبودية علنياً وهدم النظام الدستوري، وغيرها من الممارسات المتمثلة بنزع الملكية الفلاحية مع استيلاء الشركات الأمريكية على المؤسسات الحيوية في البلاد، ولم يشمل العنف على الاحتلال فقط بل في الرد الأمريكي على المقاومة التي نشبت لدى الشعب الهاييتي، أذ استخدمت القوات الأمريكية السلاح الجوي ضد فلول المقاومة عندما قصفت اوكارهم من قبل الطائرات الأمريكية، ومن ناحية أخرى أسست الإدارة الأمريكية دستور جديد في البلاد بعد أن حلت الجمعية الوطنية لرفضها إقرار الدستور، وقد اعترفت الإدارة الأمريكية بأنها استخدمت طرقاً استبدادية لجعل الشعب الهاييتي يقبل بالدستور الجديد.

استولت الولايات المتحدة الأمريكية على الاقتصاد الهاييتي، عندما أنشأت نظام المزارع الكبيرة بعد الغاء المزارع الصغيرة الفردية، واستخدام فلاحيها بأعمال السخرة، وكان من نتائج الاحتلال الأمريكي لهاييتي انخفاض الدخل السنوي للفرد الهاييتي، وكان معدل الوفيات مرتفعاً بشكل مذهل وتعرضت البلاد بشكل عان إلى كوارث بيئية وسكانية"[1]".

ثالثاً – الاحتلال الأمريكي للدومنيكان عام 1916

تقع دولة الدومنيكان في جزيرة "هيسبانيولا " في أرخبيل التابعة لجزر الأنتيل الكبرى في منطقة البحر الكاريبي، وتعد ثاني أكبر دولة في منطقة البحر الكاريبي، بعد "كوبا"، حكمها الإسبان ثلاثة قرون، ثم حصلت على استقلالها عام 1492، وسرعان ما عاد لها الحكم الإسباني على أثر اضطرابات حدثت في البلاد، تخللها سيطرة فرنسية لم تستمر طويلاً، وبعد ذلك أحتلت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 1916، تمتلك الدومنيكان ثاني أكبر اقتصاد في منطقة البحر الكاريبي، ولعل وقوعها على البحر الكاريبي وقربهما من بنما، أضافة إلى اقتصادها العامر قد شجع الولايات المتحدة الأمريكية من التدخل في شؤونها ومن ثم احتلالها عام"[2]".

ارادت الإدارة الأمريكية برئاسة تيودور روزفلت، أن يضع حداً للتدخلات الأوربية في الدومنيكان بصورة خاصة والبحر الكاريبي بصورة عامه، وذلك بحجة حماية طرق الملاحة المؤدية الى بنما والتي كانت قد بدأت تمارس عملها البحري، ثم أجاز الكونكرس الأمريكي التدخل العسكري في الدومنيكان، وأعلن استنتاج روزفلت الشهير المبني على مبدأ مونرو. وحصل عام 1905، على موافقة الدومنيكان في إدارة الولايات المتحدة الأمريكية لجباية جماركها، والتي تمثل مصدر الدخل الرئيسي لحكومة الدومنيكان، وبعد ذلك تم الاتفاق عام 1906 على استمرار هذا الوضع لمدة خمسون عام، وافقت الولايات المتحدة على استخدام جزء من عائدات الجمارك لسد الديون الخارجية للدمينكان، وبهذا اصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي المسؤولة عن سداد الديون.

الا أن الأمور لم تسري بهدوء وسلاسة، فقد نشبت اضطرابات سياسية في الدومنيكان عكرت صفو السيطرة الأمريكية الاقتصادية عليها، وما لبثت أن تطورت الأمور حتى توجت بحرب أهلية عام 1911، حاولت الإدارة الأمريكية من التدخل للحيلولة لفض النزاع، أذ توسط الرئيس الأمريكي ويلسن لوقف الحرب لفترة قصيرة، ولكن لم ينفرج الوضع العام الا بعد أن أصدر "ويلسن" تحذيراً للدومنيكان يقضي باختيار رئيساً والا فرضت الولايات المتحدة الأمريكية رئيسا عليهم، وعلى أثر ذلك تم اختيار رئيس مؤقت وجرت أنتخابات، لكن ذلك لم يحقق السلم للدومنيكان بسبب الخلافات حول الرئاسة"[3]".

وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي "ويلسن" إلى إصدار أوامره باحتلال الدومنيكيان، أذ نزلت قوات المارينز على شواطئ الدومنيكان في السادس عشر من حزيران لعام 1916، فقد استطاعت من بسط سيطرتها العسكرية خلال شهرين، قاوم

1 : نعوم تشومسكي، الغزو المستمر، ط2 ترجمة : مي النبهان، (دار المدى للثقافة والنشر، 1999)، ص ص ص54–50–107.
2 : كلود جوليان، المصدر السابق،ص 83 – 90 .
3 : عبد الفتاح حسن ابو عليه، تاريخ الأمريكيين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، (الرياض، دار المريخ بلا)، ص57.

الدومنيكان الوجود العسكري الأمريكي ورفض الحكومة العسكرية الأمريكية التي انشأها الأمريكيون بقيادة الأميرال "هاري شيبارد ناب"، لكن الأمريكان فرضوا سيطرتهم العسكرية والاقتصادية والإعلامية، على الرغم من الرفض الشعبي لها، قدمت الولايات الأمريكية خلال فترة احتلالها للدومنيكان خدمات فقد تحقق السلم بشكل عام واعاد إحياء الاقتصاد، وسدد الديون الخارجية فضلا عن بناء البنى التحتية للبلاد، حتى خروجها من الدمنيكان عام 1924 بعد أن اجريت انتخابات على أسس ديمقراطية"[1]".

الخاتمة

بعد البحث في موضوع استراتيجية التوسع والأطماع للولايات المتحدة الأمريكية على البحر الكاريبي من عام 1898 وحتى عام 1916، تسنى لنا من خلال البحث في هذا الموضوع من معرفة طبيعة السياسة الأمريكية وتوجهاتها التوسعية على حساب الشعوب والدول المستعمرة، وهي بذلك قد نسفت ما تبنته من مبادئ تحقيق المصير والحياد وعدم الانحياز "مبادئ ولسن ومبدئ مونرو" والتي نادت بها منذ تحقيق الاستقلال الأمريكي عام 1776، على الرغم من ادعائها التنفيذ قبيل الحرب العالمية الأولى، فقد وجدنا أثناء البحث أن الإدارة الأمريكية تسعى وراء تنمية الولايات المتحدة الأمريكية اقتصادياً وسياساً على حساب ومعاناة الشعوب المستضعفة، وقد مارست سياستها هذه من خلال أستنادها على حجج تحقيق المصير وتحرير الشعوب من المستعمرين، وهذا ما فعلته مع كوبا عندما وقفت مع الثورة التحررية الكوبية واقدمت على الاعتراف باستقلال كوبا من أجل فرض السيطرة الاقتصادية والسياسية عليها فيما بعد، وتوصلنا في البحث إلى دواعي تبنيها مشروع بناء قناة بنما المهم على البحر الكاريبي والذي يربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهادئ، وتعرفنا على الأهداف الأمريكية الواقفة وراء غزوها لجزيرة بورتريكو عام 1898، واحتلالها لهاييتي عام 1915، والدومنيكان عام 1916، من خلال إغراق تلك البلدان بالديون وربط اقتصادها باقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، وجعل الحاجة للوجود الأمريكي ضرورة ملحة لها، الأ أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي أتبعتها في كل من مر ذكره للجزر الواقعة على البحر الكاريبي، لم تكن خالية من الفوائد للشعوب والبلدان التي توسعت على حسابها وأن كانت دون المستوى المطلوب فقد تحققت بعض مستويات التنمية وتوصلت بعض تلك البلدان لنيل استقلالها التام، وقد تبنى هذا الرأي عدد من الباحثين والكتاب، ولكن السيطرة والاستغلال وسوء التعامل والإدارة كانت السمة البارزة للاحتلال الأمريكي لتلك الجزر، أما فيما يخص استراتيجيتها التوسعية على حساب الدول فقد استمرت على تحقيقها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918، ومازالت تسير وفق استراتيجيتها إلى يومنا هذا.

المصادر

أولا – الكتب العربية

1- حنا خباز: المعارك الفاصلة في التاريخ، مطبعة بيروت، لبنان، بلا.

2- عبد العزيز سليمان النور، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.

3- عبد العزيز سليمان، عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1973.

4- عبد الفتاح حسن ابو عليه، تاريخ الأمريكيين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، بلا.

5- فرحات زيارة، ابراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، مطبعة برستون، القاهرة، 1946.

6- محمود محمد النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج1، الأسكندرية، مصر.

1 : فرحات زيارة، المصدر السابق، ص 88.

ثانيا – الكتب المعربة

1 – جوزيف ميتشيل، المعارك في الثورة الأمريكية: ترجمة: محمد عبد الفتاح ابراهيم، القاهرة، 1965.

2 – دان ليس، الثورة الأمريكية (دوافعها ومغزاها): ترجمة: سامي ناشد، ج2، القاهرة، 1966.

3 – ستيفن فنسنت بنيه، أمريكا: ترجمة: عبد العزيز عبد المجيد، القاهرة، 1945.

4 – كلود جوليان، الإمبراطورية الأمريكية: ترجمة: ناجي ابو خليل، فؤاد شاهين، دار الحقيقة، بيروت، 1970.

ثالثا – الكتب الأجنبية

1 Steven M Gillon، Cathy D. Matson، the American expeniment، Ny. 1998.

2 W arren Menc history of the nice P rogress and thm Ination of American. revolution، Ny 1805.

رابعا – الموسوعات

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، موسوعة السياسة، ط3، ج2، 1990.